نظرة فى التنوين

الدكتور ابراهيم السامرائي
المدرس فى قسم اللغة العربيـــة

كنت قد بحثت فى الجزء الثـالث من مجلتنا العـــامرة فى موضوع (النون والميم فى العربية) وقد شعرت وأنا أبحث الموضوع ان الامر يحتاج الى صبر طويل وتحقيق شامل ووقوف على الاســـانيد ، ليكون البحث أتم والتحقيق أشمل وأوفى • وقد وعدت القارئ الكريم انى ماض فى هـــذه السبيل ولا بد من رجعة ثانية آتى فيها على ما افتقر اليه بحثى ، وقد قيل ان الحقيقة بنت البحث • وربما تم للباحث الصابر الذى لم يحد عن النهـــج العلمى القويم غرضـــه لولا أنه مفتقر الى الوســـائل والادوات فى بعض الاحايين • والوسائل والادوات فى العربية هى مادة الكلام ووسائل التعبير وطرائق الاستعمال ، ولم تتيسر هذه للباحث فى لغة العرب على نحو ما تتيسر له فى اللغات الاخرى ؛ ذلك ان الكثير لم يصل الينا ، وهو ان وصـــل افتقر الى الصفة العلمية التأريخية ؛ فقد جاء فى الصاحبى لابن فارس « باب القول على ان لغة العرب لم تنته الينا بكليتها وان الذى جاءنا عن العرب قليـــل من كثير وان كثيرا من الكلام ذهب بذهاب أهله »(١) •

ويسمى التنوين الذى يلحق الاســـم المعرب صرفا ، والاسم المنـــون مصروفا أو منصرفا • وهذا التنوين يعده النحاة دليلا على تمكن الاسم فـــى الاسمية تمام التمكن • وقد انتهيت فى بحثى السالف الى القول : « ان النون من الاصوات السهلة التى اطمأنت العربية الى السكوت عليها والانقطاع عن

---

(١) ابن فارس ، الصاحبى ص ٣٤ •

الصوت عندها . وربما لمح الى هذا بعض المحدثين بقوله : « ان التنوين قطع للمد الممثل بالحركات »[٢] . وربما حركت نون التنوين بحركة لمناسبة اقتضت ذلك كالتقاء الساكنين كما قرئ في قوله تعالى : (ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين)[٣] . فقد حركت نون (عيون) بالكسر . ويرى الدكتور ابراهيم أنيس « ان الذى يعين تلك الحركة هو طبيعة الصوت وايثاره لحركة معينة أو انسجام تلك الحركة مع ما يجاورها من حركات »[٤].

ويقول الاستاذ ابراهيم مصطفى : «ومعنى التنوين غير خفى ؛ فهو علامة التنكير . وقد وضعت العرب للتعريف أداة تدخل أول الاسم ، وهى « ال » ، وجعلت للتنكير علامة تلحقه ، وهى التنوين »[٥].

واطلاق القول على هذه الصورة جائر على الحقيقة العلمية التأريخية ؛ ذلك ان الاستاذ مصطفى يفترض أن هذا المنهج النحوى هو الوجه الذى اتفقت عليه العرب ، ومعنى هذا انه لم يكن فى كلام العرب ما يشير الى مراحل أسبق من هذا اللون الذى لا يدل الا على مستوى عال فى التأليف ، وذلك بعد أن تضلع من العربية وعلومها جماعات وقفوا أنفسهم عليها فى عصور متأخرة بالنسبة الى العربية التى سلخت عنها القرون الطوال . وسأرجع الى الموضوع فافصل القول فيه .

والمنون فى الكلام هو الغالب فى العربية . والصرف هو التنوين . وهذا مذهب المحققين[٦] . والاصل فى الاسم الصرف[٧] . وغير المنون هو القليل المعروف فى كتب النحو ، والذى حصروه فى أبواب معروفة ، والاسم غير المنون لابد أن تتوافر فيه علتان من تسع أو علة تقوم مقام العلتين ،

---

(٢) العلايلى ، مقدمة فى لغة العرب ص ٢٤٣ .
(٣) سورة الحجر ، ٤٥ ـ ٤٦ .
(٤) ابراهيم انيس ، من أسرار اللغة ص ١٧٥ .
(٥) ابراهيم مصطفى ، احياء النحو ص ١٦٥ .
(٦) حاشية الصبان على الاشمونى ج ٢ ص ٢٢٨ .
(٧) السيوطى ، همع الهوامع ج ١ ص ٢٤ .

وكل هـــذا مفصل معروف فى كتب النحو ، وليست بنا حاجة الى الرجوع اليه • على اننا لابد أن نقول ان مسألة العلل المانعة للاسم من الصرف مسألة ينبغى الرجوع اليها بحثا وتحقيقا ؛ ذلك أن كثيرا من غير المنون من الاسماء قد اختلف فيه ، وربما كان الاسم منونا عند بعضهم وغير منون عنـــد فريق آخر • وسنعرض الى شيء من هذا •

فمن العلل المانعة للصرف عندهم الالف المقصورة للتأنيث وهـى علة تقوم مقام علتين ، وطالب النحو يطمئن الى هذا ويجريه مجرى القواعـــد المقررة ، غير أن الباحث فى مظان النحو المطولة يجد شيئا غير هذا ؛ فقـــد جاء فى الكتاب : « وانهم فرقوا بين الالف التى تكون بدلا من الحرف الذى هو من نفس الكلمة ، والالف التى تلحق ما كان من بنـــات الثلاثة ببنـــات الاربعة ، وبين هذه الالف التى تجيء للتأنيث • فاما (ذفرى) فقد اختلف العرب فيها فقالوا : ذفرى أسيلة فنونوا ، وهى أقلهما ، وقالوا ذفرى أسيلة وكذلك (تترى) فيها لغتان »[٨]•

والالف والنون الزائدتان فى الوصف علة مانعة لصرف الاسم ان كان مؤنثه على (فعلى) • ذكر الرضى فى شرحه على الكافية : « والمطلوب منـــه انتفاء التاء لان كل ما يجيء منه (فعلى) لا يجيء منه فعلانة فى لغتهم الا عند بنى أسد فانهم يقولون فى كل (فعلان) جاء منه (فعلى) (فعلانة) أيضـــا كغضبانة وسكرانة فيصرفون اذن (فعلان) »[٩] •

ولسنا على يقين من أن بنى أسد وحدهم على هـــذه اللغة ؛ ذلك أن اللهجات لم تقيد بأهلها وباقليمها ، وكتب اللغة ليست وسيلة يطمأن اليهـــا فى هذا الباب •

ثم انهم صرفوا كل ما فيه نون لا يجيء مؤنثـــه على (فعلى) كما فى (عريان) و (سرحان) و (وإنسان) وقد فرقوا بين النون الزائدة والنون التى هى من نفس الحرف ، قال سيبويه : « سألت الخليل عن رجل يسمى

---

(٨) سيبويه ، الكتاب جـ ٢ ص ٨ •

(٩) الرضى ، شرح الكافية جـ ١ ص ٦٠ •

(مرانا) فقال اصرفه لان المران انما سمى للينه ، وانما المران اللين »[١٠].

وقد حملوا على ما فيه حرف التأنيث كل ما آخره همزة قبلها ألف زائدة ، وهذا علة منع الصرف فى (أشياء) فهى عند الخليل مقلوبة والاصل (شيآء)[١١] . وقد ذكر الرضى فى شرح الشافية أن : (أشياء) عند الخليل وسيبويه اسم جمع لا جمع كالقصباء والطرفاء والغضياء وأصلها شيآء[١١] . وقد ذكر الرضى فى شرح الشافية أن : (أشياء) عند (أبيات)[١٢] . وأوضح أن (أشياء) على رأى الكسائى غير ممنوعة من الصرف ومن أجل ذلك لم يركب المركب الخشن الذى لجأ اليه الخليل وسيبويه فى التماس العلة للمنع من الصرف . ومن هذا الباب ما ذكره سيبويه نفسه : « واعلم أن من العرب من يقول : هذا قوباء[١٣] بالتنوين »[١٤] .

ومهما تكن العلل مانعة للاسم من الصرف ، فانما يتغاضى عنها وينون الاسم الذى حقه عدم التنوين التماسا لفائدة من الفوائد ، وهذه الفائدة هى التزام الناحية الموسيقية التى تحصل فى التنوين .

فقد يجوز للشاعر صرف ما لا ينصرف للضرورة كما جاء فى الاشباه والنظائر للسيوطى[١٥] ، وهو رد للاصل وهو الصرف على رأيه . وابن يعيش يقول : « وجميع ما لا ينصرف يجوز صرفه في الشعر لاتمام القافية واقامة وزنها بزيادة التنوين وهو من أحسن الضرورات »[١٦] .

ويجوز صرف ما لا ينصرف لتناسب أو ضرورة[١٧] والتناسب نحو

---

(١٠) سيبويه ، الكتاب ج ٢ ص ١١ .
(١١) ابن جنى ، المنصف ج ١ ص ١٠١ .
(١٢) الرضى ، شرح الشافية ج ٢ ص ٣٢ .
(١٣) القوباء داء معروف (مختار الصحاح) الرازى .
(١٤) سيبويه ، الكتاب ج ٢ ص ١٠ .
(١٥) السيوطى ، الاشباه والنظائر ج ٢ ص ٣٢ .
(١٦) ابن يعيش ، شرح المفصل ج ١ ص ٦٧ .
(١٧) السيوطى ، همع الهوامع ج ١ ص ٣٧ .

قوله تعالى : « وجئتك من سبأ بنبأ »[18] ، وقوله تعالى : « سلاسلا وأغلالا »[19] .

وقد بقى من التنوين بقايا فى اللهجات الدارجة الحديثة ، وذلك كما فى لهجة نجد . ولعل النون التى تلحق الافعال الجوف المضارعة فى لهجة القرويين من جنوبى العراق (العمارة ، الناصرية) ، انما لحقتها اتماما للفائدة التى تحصل من التنوين فى الاسماء وربما كان شيئا أفاد التنبيه وهو كما فى قولهم (أروحن) و (أموتن) ، وقد أسلفت القول فى هذه المسألة فى مقالتى السابقة ، والآن أود أن أضيف شيئا من ذلك ، وهو أنهم يضيفون هذه النون الى الافعال المضارعة الثلاثية المضعفة ، وذلك فى الشعر دون النثر ، يقولون مثلا (أمرن) و (أجرن) ، وربما ألحق التنوين فى غير هذين الموضعين ، وذلك فى الفعل الثلاثى المضارع وهو فى الشعر أيضا ، وعلة هذا اقامة الوزن كما فى الشاهد : (أجلبنك يليلى اثنعش تجليبة)[20] والجيم فى الفعل ابدال من القاف .

وأود أن أذكر شيئا أخيرا عن هذا الجزء من هذه القضية قبل أن انتقل الى مسألة أخرى ، وهو أنهم ينون (ساجدة) و(زاهدة) و(ساهرة) وهى نعوت ، ولكنهم يجردونها عن التنوين ان نقلت للعلمية جريا مع القاعدة وهى توافر العلتين (العلمية والتأنيث) . وأنهم ينونون (وردة) و (رملة) وهما اسمان ، وانهم يجردونها عن التنوين نقلا للعلمية لتوافر العلتين . وانهم ينونون المصادر مثل (وصال) و (اقبال) و (هدى) ولكنهم يجردونها عن التنوين ان نقلت للعلمية لتوافر العلتين . وفى كتب النحو شىء من هذا وهو أن (اذينة) و (عيينة) ، وهما علمان لمذكرين ، ينونان لعدم توافر القاعدة فيهما ، ولو كانا علمين لمؤنثين لفارقهما التنوين .

---

(١٨) سورة النمل ، ٢٢ .

(١٩) سورة الانسان ، ٤ .

(٢٠) على ان النون فى هذا الشاهد الاخير هى للتوكيد وليست من قبيل النونات السابقة .

ومن هذا العرض يتبين ان حرمان الاسم من التنوين مسألة اعتباطية وهى من غير شك من وضع النحويين واللغويين أنفسهم •

وقد ذكر النحويون ان التنوين لا يراعى فى مواضـع معروفة وذلك لالتقاء الساكنين مثلا وان هذا الحذف كثير فى كلام العرب[٢١] • وانهم مثلا أبعدوا التنوين عن كل اسم غالب وصف بابن ثم أضيف الى اسم غالب أو كنية أو أم وذلك نحو قولك هذا (زيد بن عمرو) انما حـذفوا التنوين من هذا النحو اذا التقى ساكنان • وذلك قولك (اضرب بن زيد)[٢٢] وأنت تريد الخفيفة وقولهم (لد الصلاة) فى (لدن) واذا اضطر الشاعر فى الاول أجراه على القياس[٢٣] :

هى ابنتكم واختكم زعمتـــم لثعلبة بن نوفل بن جســر

(الوافر)

وفى كتاب سيبويه باب ما يحرك فيه التنوين فى الاسماء الغالبة ويمثل له بقولهم : (هذا زيد بن أخيك) و (وهذا زيد ابن أخى عمرو) و (هذا زيد الطويل) و (هذا عمرو الظريف)[٢٤] وهذا يدل على أن المسألة لم تستقر على حال ، وأن من ألف التنوين آثر لسانه التخفيف ولم ينون اتقـاء الساكنين ، وأن من روض لسانه على التنوين فشاع فيه قبله فى هذا البـــاب أيضـــا •

ويحذف التنوين التماسا للخفة فالمنادى يبنى ولا ينون الا فى الضرورة بالاجماع[٢٥] •

وأرى تعليل هذا ان الاسم باعتماده على جزء سابق وهو (يا) النداء

---

(٢١) ابن يعيش ، شرح المفصل ج ٩ ص٣٥ •
(٢٢) اضرب بن زيد علم من الاعلام عند سيبويه •
(٢٣) سيبويه ، الكتاب ج ٢ ص ١٤٧ •
(٢٤) المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٤٨ •
(٢٥) السيوطى ، الهمع ج ١ ص ١٧٣ •

يكون وحدة صوتية ذات طول معين محدود واقتضت هذه الزيادة السابقة حذف التنوين اللاحق التماسا للمحافظة على هذه الوحدة الصوتية الموسيقية بحيث ان الاسم يسلم له هذا التنوين قبل زيادة (يا) .

وعلى هذا الوجه نستطيع أن نعلل نصب لا النافية لما بعدها كنصب ان لما بعدها مع ترك التنوين فنقول مثلا (لا ريب) والريب قبل دخول الاداة كلمة تصلح للتنوين ، ولكنه يفارقها بعد دخول الاداة عليه حفاظا على هذه الوحدة الصوتية . وتعليل هذا عند النحويين كما في كتاب سيبويه (ان ترك التنوين لازم لانها جعلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد نحو خمسة عشرة وذلك لانها لا تشبه سائر ما ينصب مما ليس باسم وهو الفعل)(٢٦) .

وربما استطعنا أن نلتمس العلة نفسها في مسألة نصب الافعال الخمسة وجزمها ؛ فالفعل (يعملون) مختوم بالنون ان لم يسبقه ناصب أو جازم ولكنه يفارق النون ان اعتمد على شيء من أدوات الجزم والنصب فنقول : (لم يعملوا) و (لن يعملوا) . وربما حمل على هذا مسألة جزم الفعل المضارع المعتل الآخر ؛ ذلك ان المد في آخره يكون له وهو في حالة الرفع كما يقولون ، ولكن هذا المد يفارقه ان سبقه جازم ، ويبدو أن هذا الخرم من آخر هذه الوحدة الصوتية يعادله ما استند عليه الفعل من مادة الاداة .

ولا نستطيع أن نعلل الترخيم في العربية بغير هذه العلة ، ثم ان الحفاظ على هذه الناحية الصوتية مما يحقق التخفيف الذي هدفت اليه العربية في كثير من قوالب الاستعمال .

والترخيم في حقيقته اختصار للكلمة وخرم لها من الآخر تحقيقا للخفة . وللترخيم مواطن قيدها النحويون في كتبهم ، وخصوصا في النداء نحو (يا حار) بدلا من (يا حارث) . ولعل من المناسب أن نلحق بباب الترخيم استعمالات كثيرة شاعت في العربية منذ أقدم الازمان ، ومنها (عم

---

(٢٦) سيبويه ، الكتاب جـ١ ص ٢٤٥ .

صباحا) ؟ فقد زعموا أن أصلها انعم صباحا ، ومنها أيضا (وايم الله) في باب القسم وأصلها (وايمن الله)[٢٧] .

وحذف النون في هذه الاخيرة التماسا للخفة ، والتماس الخفة سبب في كل حالة يحصل فيها حذف التنوين . وقد فسر الاستاذ ابراهيم مصطفى حرمان العلم من التنوين حين يردف بكلمة (ابن) وينسب الى ابيه ، بكونه معينا تمام التعيين[٢٨] . وليس ابتغاء التخفيف كما ذهب اليه النحويون . ومعنى هذا انهم ينون العلم اذا كان فيه معنى من التنكير واردت الاشارة اليه[٢٩] .

وعند الاستاذ ابراهيم مصطفى ان التنوين علامة التنكير كما بينا ، والنحويون يخصون التنكير بنوع واحد من أنواع التنوين وهو ما يلحق الاعلام المبينة نحو (سيبويه) وما يلحق أسماء الافعال مثل (صه) و (مه)[٣٠] .

وليس الاستاذ ابراهيم مصطفى بدعا في هذه الدعوى ، فقد سبقه لغويون أشاروا الى أن التنوين دال على التنكير ، ومن هؤلاء ابن جني الذي يعقد بابا للتنكير والتعريف في (الخصائص) ولكنه لايتقيد باللغة في منهجه ، ومعنى هذا انه يلجأ الى أسلوب فيه كثير من المحاكمة المنطقية العقلية التي هي أبعد ما تكون عن المنهج اللغوي الصحيح . يقول ابن جني : « ان التضاد في هذه اللغة جار مجرى التضاد عند ذوي (الكلام) فاذا ترادف الضدان في شيء منها كان الحكم منهما للطاريء ، فازال الاول . وذلك كلام التعريف اذا دخلت على المنون حذف تنوينه كرجل والرجل . وذلك ان اللام

---

(٢٧) برجشتراسر ، التطور النحوي ص ١٧٩ .

(٢٨) و (٢٩) ابراهيم مصطفى ، احياء النحو ص ١٧٩ .

(٣٠) ولا معنى لاختصاص هذه المسائل بهذا النوع من التنوين لانه كيف يصح أن يكون التنوين في سيبويه للتنكير ولا يكون في علم آخر . =

للتعريف ، والتنوين من دلائل التنكير فلما ترادفا على الكلمة تضادا ، فكان الحكم لطارئهما وهو اللام »[٣١] .

ولا يفارقهم هذا المنهج العقلى فقد قرروا : « أن أصل الاسماء أن تكون نكرات ولذلك كانت المعرفة ذات علامة وافتقار الى وضع لنقلها عن الاصل »[٣٢] . والتعريف على هذا فرع من التنكير وان النكرة سابقة على المعرفة ، وان مسمى النكرة أسبق فى الذهن من مسمى المعرفة بدليل طريان التعريف على التنكير .

ويتبين من هذا أنهم خصوا التنكير بعلامة تفتقر اليه وهو التنوين . اذا فكيف يتسنى لهم أن يؤكدوا سبق التنكير على التعريف .

وقد فصلوا فى التفريق بين المعرفة والنكرة مستخدمين المنطق أداة فى الحكم على ما يريدون ، فمن ذلك قولهم : « ان لفظ (شيء) و(معلوم) يقع على المعرفة والنكرة ، واندراج المعرفة تحت عمومها دليل على اصالتها كاصالة العام بالنسبة الى الخاص ، فان الانسان مندرج تحت الحيوان لكونه نوعا والجنس أصل لانواعه »[٣٣] .

وأرى ان النحويين واللغويين القدامى لم يفلحوا فى التفريق بين المعرفة والنكرة ، فقد أطلقوا هذه الفروق ولم يستطيعوا أن يتبينوها بدقة تامة . فقد ذكروا فى باب المبتدأ والخبر أن شرط الابتداء التعريف ، فاذا جاء المبتدأ نكرة اشترطوا الافادة فى هذه النكرة والافادة معروفة مقيدة بمواضعها فى كتبهم ثم انهم وجدوا ان فى كلام العرب ما يند عن هذا فقد جاء المبتدأ نكرة من غير التزام الافادة . ومعنى هذا ان النكرة كما حددوها

= أما أسماء الافعال فاضافة التنوين اليها ربما كانت لصيرورتها على ثلاثة أحرف بدلا من الثنائية ، والثلاثى فى الكلمات العربية أسهل فى الدرج والوصل من الثنائى ، وعلى هذا الاساس يمكن تفسير زيادة الفاء فى (فقط) .

(٣١) ابن جنى ، الخصائص ج ٢ ص ٦٢ .
(٣٢) السيوطى ، الاشباه والنظائر ج ٢ ص ٣٤ .
(٣٣) المصدر السابق .

في اصطلاحهم تجرى مجرى المعرفة أو قل هي والمعرفة سواء بسواء ، والى هذا أشار ابن مالك في الارجوزة :

وقس وكاستفهام النفى وقــد يجوز نحو فائز أولو الرشد

والذى أريد من هذا ان التعريف باللام وان التنكير بالتنوين شــىء واحد ، والذى يعين في اثبات صحة هذه الدعوى ما نجده في اللغة الاكدية العتيقة كنصوص (حمورابى) من (التمييم) الذى يقابل التنوين ، والتمييم في تلك النصوص لا يقيد الكلمة بالتنكير ، فهو يدخل على الالفاظ عموما ، لا فرق بين معرفة ونكرة ، كما انه لا يوجد أداة للتعريف .

واتصال التعريف بالتنكير وتبادلهما حاصل في اللغة الآرامية ، وذلك أن أداة التعريف كانت في الآرامية العتيقة فتحة ممــدودة ملحقــة بآخر الكلمة نحو (Sum)أى اسم و (Sma) أى الاسم وربما كان أصل الفتحة الممدودة (ha) التى هي آلة التعريف في العبرية والتى توضع في أول الكلمة(٣٤) .

وان الفتحة في آخر الكلمات السريانية شيء من هذا أيضا فربما كانت للتعريف ثم فقدت هذا الاختصاص فصارت تلحق بالكلمة معرفة أو نكــرة على السواء .

ولو كان التنوين مقيدا بالتنكير لكان من العسير علينا فهم الاعلام التى تقبل هذا التنوين ، وهذه الطائفة من الاعلام هي أكثر الاعلام في العربية .

ومكان أداة التعريف هو آخر الاسم في كثير من اللغات السامية ، ففي لغات اليمن الجنوبيــة ان (آن) أداة التعريف وهي تلحق الآخر(٣٥) . وربما كانت هذه هي (هن) كما في العبرية القديمــة . ثم بدلت مكانهــا فصارت تتصدر الاسم كما في اللهجة الصفوية والثمودية مثــل (هجمل)

---

(٣٤) برجشتراسر ، التطور النحوى ص ٧٧ .

(٣٥) اغناطيوس غويدى ، المختصر في علم اللغة العربية الجنوبيــة القديمة ص ١٤ .

ومعناه الجمل و (هبيت) ومعناه (البيت)[٣٦] • والتشديد في الحرف من الكلمة دليل على النون المحذوفة كما هو الحال في العبرية •

ولما غيرت هذه الاداة مكانها خصت الكلمة المنكرة بالميم للتفريق •

واللحيانية أيضا تتوصل الى التعريف بالهاء المفتوحة في أول الكلمة على أنه وجد في النقوش أداة التعريف في كلمة منونة وذلك (هصلمن) ومعناه الصنم •

وربما كانت هذه الاداة هي الهمزة والميم في لغة حمير من لغات الجنوب كما تذكر النصوص العربية • ويبدو من هذا العرض ان النون والميم متقاربان متبادلان • فقد روى النمر بن تولب الحديث المشهور : (ليس من امبر امصيام في امسفر)[٣٧] •

وتنفرد العربية الشمالية عن أخواتها بهذه الاداة ، ولكن الناظر في الاسانيد يجد ان النحويين على خلاف ، فان (ألـ) بجملتها حرف تعريف عند الخليل وسيبويه[٣٨] • وعن الرضى الاستربادى في شرحه ان اللام وحدها اداة التعريف عند سيبويه[٣٩] وذكر المبرد في كتاب الشافي أن حرف التعريف الهمزة المفتوحة وحدها وانما ضم اللام اليها لئلا يشتبه التعريف بالاستفهام[٤٠] على أننا نرى أن اللام ربما كان بدلا من النون التي وجدناها في اللغات ، كما ان هذه اللام قد تطوى في اللفظ مع الحروف الشمسية ، ويقتضي هذا الطي نوعا من التشديد والضغط[٤١] على المقطع الاول •

---

(٣٦) جواد علي ، تاريخ العرب قبل الاسلام جـ ٧ ص ٢١٢ •

(٣٧) ابن يعيش ، شرح المفصل الطبعة الاوربية ص ١٢٢ ، العيني جـ ١ ص ٤٦٥ ، مسند احمد جـ ٥ ص ٣٤٣ ، الرضى ، شرح الكافية جـ ٢ ص ١٣١ •

(٣٨) حاشية الصبان جـ ١ ص ١٧٦ •

(٣٩) الرضى ، شرح الكافية جـ ٢ ص ١٣٠ •

(٤٠) المصدر السابق •

(٤١) لم تعالج مسألة الضغط (Stress) في اللغة العربية ومن ثم لم تعالج مسألة المقاطع فيها •

ونستطيع أن نخلص الى القول ان التنوين أو التمييم ـ وهى أداة صوتية فى آخر الكلمة ـ ربما قصد بها التنبيه والاشارة ثم فقدت مكانها فصارت (أل) فى أول الكلمات للتعريف • ولا حاجة لنا أن نطيل الجدل فى مسألة التعريف والتنكير بالوجه الذى عرفناه فى كتب النحو • وينبنى على هذا أننا لا نستطيع الجمع بين (الـ) و (التنوين)فى كلمة واحدة لانهما يدلان على شىء واحد ولان طبيعة الكلمة العربية أو وحدتها الصوتية لاتسمح بالجمع بينهما فى لفظ واحد •

ولا بد من كلمة أخيرة فى هذا الموضوع ، وذلك ان التنوين ربما توهم فيه فظنوه نونا كما فى كلمة (تضامن) اذ الاصل فيها (تضام) بالتنوين من الضم الذى يفيد الجمع • وعلى هذا الاساس نستطيع فهم (صلدم) فالميم فيها من هذه الزيادة أى الغرض (التمييم) مقابلة للتنوين وليست من (صلد) و (صدم) كما ذهب اليه ابن فارس •

وقد أضيفت التنوين الى طائفة من الادوات لفظا وخطا فاضاف اليها معانى جديدة أو قل اختصاصات جديدة ، ومنها (ما) الموصولة التى أصبحت (من) وقيدت بالعاقل وان ورد فى فصيح العربية أن الاولى استعملت وأريد بها العاقل كقوله تعالى : (سبح لله) •

ومن هذه الادوات (اذا) التى أفادها التنوين شيئا آخر فصارت (اذا) أو (اذن) •

ومن هذه الادوات (لا) التى أصبحت مع النون (لن)[٤٢] ، وقيدت بمعنى خاص وهو كونها لنفى المستقبل • ويرى الخليل ان (لن) مركبة من (لا) و (أن)[٤٣] •

وربما استطعنا أن نقول ان (لن) و (لم) من حقيقة واحد ولكن الاستعمال قد خص كلا منهما باستعمال خاص •

---

(٤٢) ابن فارس ، الصاحبى ص ١٣٦ •
(٤٣) ابن عقيل ، باب النواصب •